المحاضرة السابعة

مناهج تقويم المشروعات الاجتماعية

أولاً: تعريف وأهمية مناهج البحث.

١- تعرف مناهج البحث بأنها : الطريقة أو الكيفية أو الأسلوب الرئيسي الذي يتبعه الباحث لدراسة أي ظاهرة أو مشكلة بحثية للكشف عن الحقائق العلمية من خلال عمليات عقلية للوصول إلى نتيجة معلومة تتمثل في الإجابة عن تساؤلات البحث أو التحقق من الفرض الذي بدأ به.

٢- أهمية مناهج البحث في تقويم البرامج الاجتماعية: وترجع أهمية استخدام مناهج البحث في تقويم البرامج الاجتماعية إلى أنها تحقق الأهداف التالية :-

١. الهدف الأول: تيسير تحديد الاهداف الرئيسية لبحوث تقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية حتى يسهل قياس مدى تحقيقها.
٢. الهدف الثاني: تحديد العمليات العقلية المتعددة اللازمة للتفكير في الموضوعات البحثية المرتبطة بتقويم البرامج الاجتماعية في أي مرحلة من مراحل التقويم.
٣. الهدف الثالث: تفسير الظواهر المرتبطة بالبرامج والمشروعات الاجتماعية في ضوء ما يتوفر من بيانات متعلقة بتلك الظواهر.
٤. الهدف الرابع: المساهمة في إمكانية تنبؤ الباحثين بما يمكن أن تكون عليه الظاهرة المدروسة في المستقبل بما ييسر تحديد البيانات المطلوبة وجمع الحقائق والبيانات المرتبطة بتقويم البرامج والمشروعات مع إمكانية تفسير تلك الحقائق تفسيراً كافياً.
٥. الهدف الخامس: تمكين الباحثين من دراسة الظواهر المرتبطة بتقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية في الماضي لمعرفة اتجاهاتها التاريخية ومحاولة تفسيرها في ضوء الحقائق والأحداث الماضية.
٦. الهدف السادس: مساعدة الباحثين على تصنيف البيانات والحقائق المرتبطة بتقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية وتحليلها تحليلاً دقيقاً بما يفيد في إجراء تعديلات البرامج القائمة أو اقتراح برامج مستقبلاً.

ثانياً: مناهج البحث في تقويم البرامج الاجتماعية.

١- مناهج البحث المستخدمة في تقويم البرامج الاجتماعية:

تتعدد مناهج البحث المستخدمة في بحوث تقويم البرامج الاجتماعية ، ويمكن أن نجملها في نمطين أساسيين هما:-

النمط الأول: المنهج الكمي: وهو المنهج الذي يسعى إلى جمع بيانات ومعلومات كمية في شكل أرقام ونسب مئوية وإحصاءات، ويستخدم أساليب إحصائية خاصة بالتحليل الكمي في تفسير ودراسة الظاهرة محل الدراسة ويركز أساساً على اختيار الفروض الكمية.

وفي إطار بحوث تقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية يمكن استخدام بعض الطرق البحثية المرتبطة بالمنهج الكمي ومنها:-

طريقة المسح الاجتماعي الشامل، طريقة المسح الاجتماعي بطريقة العينة، الطريقة التجريبية، الطريقة الإحصائية.

النمط الثاني: المنهج الكيفي: وهو الذى يعطي اهتمام أكبر لدراسة طبيعة العلاقات الإنسانية وأنماط السلوك للتعرف على وظيفتها والتأثيرات المتبادلة بينها وتسجيل الملاحظات والحقائق.

وهذا المنهج لا يتعامل مع أرقام أو أعداد ونسب، بل يكون التعامل أساساً مع بيانات ومعلومات لفظية وصفية مستخلصة من ملفات أو سجلات أو أشرطة.

وفي إطار بحوث تقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية يمكن استخدام بعض الطرق البحثية المرتبطة بالمنهج الكيفي ومنها:-

طريقة دراسة الحالة، طريقة تحليل المحتوى، طريقة البحوث المكتبية المعتمدة على الملفات والتقارير، الطريقة التاريخية.

ورغم كل تلك الآراء إلا أننا سنعرض فيما يلي لأكثر المناهج استخداماً من جانب العاملين في مجال تقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية وتلك المناهج هي:-

١. المنهج الأول: منهج المسح الاجتماعي.
٢. المنهج الثاني: منهـــــج دراســـــــة الحالة.
٣. المنهج الثالث: المنهـــــــــــج التجـــريبي.

وفيما يلي عرضاً لتلك المناهج:-

المنهج الأول: منهج المسح الاجتماعي.

١- تعريف المسح الاجتماعي: هو منهج بحثي يهتم بدراسة البرامج الاجتماعية في وقت معين ومجتمع معين للتوصل إلى بيانات يمكن تحليلها وتفسيرها للاستفادة من نتائجها في تطوير البرنامج الذى يتم تقييمه والتخطيط لبرامج مماثلة مستقبلاً.

٢- أهمية المسح الاجتماعي: ترجع أهمية استخدام منهج المسح الاجتماعي في بحوث تقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية لعدة عوامل أهمها:-

١. العامل الأول: يستفاد بالمسح الاجتماعي في دراسة المشكلات الاجتماعية الموجودة في المجتمع من وجهة نظر العملاء المتأثرين بها ، ووجهة نظرهم في الحلول والإمكانيات التي يمكن استخدامها في مواجهة تلك المشكلات على أساس علمي بما يمكن أن يكون أساساً لتخطيط برامج ومشروعات اجتماعية يحتاجها المجتمع وتسهم في إشباع الاحتياجات ومواجهة المشكلات.
٢. العامل الثاني: يستفاد منه في التعرف على مدى فعالية البرامج والمشروعات الاجتماعية من وجهة نظر كل من المستفيدين من تلك البرامج والقائمين على تقديمها والخبراء بغرض تحسين وتطوير وتعديل تلك البرامج بما يسهم في تحقيق الأهداف الوقائية والعلاجية والتنموية التي تستهدف البرامج تحقيقها.
٣. العامل الثالث: يهدف منهج المسح الاجتماعي إلى الكشف عن معدل توزيع بعض الخصائص الاجتماعية للمبحوثين المستفيدين من البرامج الاجتماعية التي يتم تقييمها من حيث السن، النوع، المهنة، الحالة الزواجية، وكيفية ارتباط هذه الخصائص بأنماط سلوكية معينة أو اتجاهات معينة وتفسير تلك العلاقات بما يسهم في تحديد مدى ملاءمته مع خصائص المستفيدين منها أو تطويرها بما يتمشى مع تلك الخصائص لتحقيق أكبر فائدة منها.
٤. العامل الرابع: يساعد المسح الاجتماعي في جمع معلومات وبيانات عن قياس الرأي العام تجاه بعض البرامج والمشروعات الاجتماعية وتأثيرها على التنمية المجتمعية مما يكون له أثره في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف في إحداث التنمية الشاملة في المجتمع.

وكذلك من آثار العامل الرابع هو أثره في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف في إحداث التنمية الشاملة في المجتمع، أو التنبؤ في اتخاذ قرارات صحيحة بشأن اتجاهات الرأي العام تجاه تلك البرامج تحقيقاً لاستفادة المجتمع منها بوضعها الحالي أو تطويرها من ناحية، والاستفادة من اتجاهات الرأي العام في التخطيط للبرامج القومية التي يمكن أن تواجه المشكلات المجتمعية مستقبلاً .

٣- تصنيفات وأنواع المسح الاجتماعي في بحوث تقويم البرامج الاجتماعية.

للمسح الاجتماعي عدة أنواع تبعاً لعدد من المعايير ارتباطاً بتخطيط وتقويم البرامج الاجتماعية يمكن تحديدها فيما يلي:-

المعيار الأول: تصنيف المسوح على أساس مجال اهتمام الدراسة، وتنقسم إلى نوعان، هما:

١. النوع الأول: مسوح عامة: تعالج عدة أوجه أو أنواع من البرامج الاجتماعية.
٢. النوع الثاني: مسوح خاصة: تهتم بنواحي خاصة ومحددة من برنامج اجتماعي معين.

المعيار الثاني: تصنيف المسوح على أساس المجال البشري (حجم الجمهور المستهدف)، ويشمل نوعان:-

١. النوع الأول: مسح شامل: يتناول جميع مفردات مجتمع الدراسة المستفيدين من البرنامج أو المشروع.
٢. النوع الثاني: مسح بطريقة العينة: ويكتفى فيه بدراسة عدد محدد من الحالات كعينة من مجتمع الدراسة أو من المستفيدين من البرنامج.

٤- خطوات المسح الاجتماعي في بحوث تقويم البرامج الاجتماعية.

يسير المسح الاجتماعي كطريقة من طرق البحث المستخدمة في تقويم البرامج والمشروعات في خطوات متعاقبة يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:-

<u>الخطوة الأولى: التخطيط للمسح:</u>

يعتبر التخطيط للمسح الخطوة الأولى في عملية المسح الاجتماعي وتشتمل هذه الخطوة على القيام بالإجراءات التالية:-

- تحديد الهدف من المسح.
- تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي يشتمل عليها.
- تحديد الميدان أو المجال الأساسي الذى سيقوم الباحث بمسحه ، والنواحي أو الجوانب الفرعية التي يشملها هذا المجال، وذلك من خلال تحديد ثلاثة مجالات وهي المجال البشري، والمجال المكاني، والمجال الزماني المرتبط بالبرنامج الذى يتم تقويمه.
- تحديد نوع المسح الذى سوف يقوم به الباحث حسب الأهداف المرسومة من تقويم البرامج من حيث كونه مسحاً عاماً أو مسحاً متخصصاً، أو كونه مسحاً شاملاً لجميع المستفيدين من البرنامج أو مسحاً بالعينة، أو مسحاً استطلاعياً كشفياً أو وصفياً يهتم بوصف واقع البرنامج وتحليله أو مسحاً تفسيرياً يتخطى مجال الوصف الخارجي للواقع المبحوث إلى محاولة تفسيره بحثاً عن الأسباب المؤثرة والعلاقات الموجودة.
- القيام بتحديد العينة التي سوف يجرى عليها المسح في حالة تعذر إجراء المسح بالحصر الشامل على كل مفردات مجتمع البحث.

وينبغي على الباحث اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لاختيار العينة حتي يصل في النهاية إلى عينة ممثلة للمجتمع الأصلي، حتى يستطيع تعميم النتائج التي يحصل عليها من خلال دراسته لها على المجتمع الأصلي ككل، لأن أي خطأ في سحب العينة يجعل نتائج المسح مضللة أو غير صحيحة.

- تدريب الباحثين الميدانيين ضماناً لصدق البيانات وموضوعياتها إذا كان الباحث سيستعين بآخرين.

الخطوة الثانية: جمع البيانات من الميدان:

وتتضمن تلك الخطوة القيام بالإجراءات التالية:-

- تهيئة مجتمع البحث من خلال عمل الاتصالات اللازمة بالمبحوثين سواء المستفيدين من البرنامج أو المسئولين عنه وتهيئتهم لإجراء المسح.
- الإشراف على أعمال الباحثين أو جامعي البيانات إما عن طريق الباحث نفسه أو بتعيين مشرف يعقد اجتماعات يومية معهم لمناقشة الصعوبات التي تقابلهم في الميدان ومساعدتهم في التغلب عليها أولاً بأول تفادياً لوجود أخطاء في جمع البيانات.
- المراجعة الميدانية لأداة جمع البيانات التي يتم جمعها يومياً حتى يمكن تلافي الأخطاء الميدانية.

الخطوة الثالثة: تفريغ البيانات وتحليلها:

ويتم ذلك من خلال القيام بالإجراءات التالية:-

- مراجعة البيانات التي تم جمعها مكتبياً للتأكد من أنها صحيحة وكاملة ومسجلة بطريقة منظمة تساعد على سهولة تبويبها.
- تصنيف البيانات بتقسيمها إلى مجموعات متجانسة خاصة في الأسئلة ذات النهايات المفتوحة حتى يمكن جدولتها بطريقة تُمَكِن الاستفادة منها.
- ترميز البيانات أي تحويل البيانات الوصفية إلى بيانات رقمية مع الوضع في الاعتبار عند الاختيار ما إذا كانت الجدولة ستتم باليد أو آلياً.
- مراجعة الترميز للتأكد من أنه صحيح ضماناً لصدق وموضوعية النتائج.
- الإشراف على عملية التصنيف الآلي في حالة استخدام هذا النمط من التصنيف.
- جدولة البيانات الكمية وحساب النسب المئوية والمعاملات الإحصائية.
- التحليل الإحصائي للجداول.

الخطوة الرابعة: عرض النتائج وكتابة التقرير:

- بعد أن تنتهي عملية التحليل الإحصائي للبيانات التي تم الحصول عليها من تقويم البرنامج فإنه من الضروري أن يقوم الباحث بتسجيل النتائج بصرف النظر عما إذا كانت تحقق الأهداف التي حددها من البداية أم لا، ومن واجبه أيضاً أن يقرر ما إذا كانت الفروق التي حصل عليها بين معاملات الارتباط الحسابية أو النسب المئوية وغيرها من المعاملات التي استخدمها ذات دلالة إحصائية أم لا.
- وعلى الباحث أن يوضح المدى الذى يمكن فيه تعميم النتائج على مواقف أخرى مشابهة لموقف البحث وأهدافه في تقويم البرنامج الحالي أو برامج مستقبلية.

٥- مزايا استخدام المسح الاجتماعي في تقويم البرامج الاجتماعية:

لاستخدام المسح الاجتماعي في بحوث تقويم البرامج الاجتماعية عديد من المزايا، ومن أهم تلك المزايا ما يلي:

١. الميزة الأولى: يفيد استخدام المسح الاجتماعي في وصف خصائص وسمات أعداد كبيرة من المستفيدين من البرامج الاجتماعية في كثير من جوانب حياتهم المتعددة، إلى جانب أنه يتيح الفرصة لاستخدام عينات كبيرة وهو ما يؤدى إلى دقة الوصف وتناول العديد من المتغيرات التي يتضمنها البرنامج الذى يتم تقويمه وتقع ضمن الأهداف التي يسعى المسئولون لتقويمها.

٢. الميزة الثانية: يتميز منهج المسح الاجتماعي بالمرونة حيث يمكن من خلال استخدامه طرح العديد من الأسئلة في جانب محدد من الجوانب التي يسعى التقييم للتحقق منها مما يتيح للباحث مرونة في التحليل الإحصائي للبيانات التي يتم الحصول عليها من تقييم أحد جوانب البرنامج الاجتماعي أو تقييم البرنامج ككل..
٣. الميزة الثالثة: إن استخدام المسح الاجتماعي يمكن الباحث من الحصول على كم كبير من البيانات الخاصة بتقييم البرامج الاجتماعية ، وفي نفس الوقت يمكن من التحكم في التكلفة من خلال تحديد نوع المسح الذي سيقوم بإجرائه وعدد المبحوثين الذين سيتم إجراء التقييم عليهم.
٤. الميزة الرابعة: يعتبر المسح الاجتماعي أفضل الطرق التي يمكن استخدامها عندما يكون الاهتمام مركزاً على دراسة الخصائص الاجتماعية وعلى البيانات التي يمكن أن تخضع للمعالجة الكمية لتحديد فاعلية البرامج الاجتماعية وكفاءة الجهاز المسئول عن تلك البرامج كأساس لتطويرها.
٥. الميزة الخامسة: يمكن التوصل من خلال استخدام المسح الاجتماعي إلى نتائج أكثر صدقاً حيث يسمح باستخدام أدوات تعطي نتائج أكثر صدقاً عن جوانب تقييم البرامج الاجتماعية تسهم في تطوير البرنامج الذى يتم تقييمه.
٦. الميزة السادسة: يمكن استخدام المسح الاجتماعي في مجال التخطيط للبرامج الاجتماعية حيث يفيد في تقديم بيانات للتعرف على ميول أفراد المجتمع واتجاهاتهم ومواردهم وإمكانياتهم مما يمكن من أن تكون خطة وضع البرنامج متفقة مع تلك الموارد والإمكانيات وتسهم في مواجهة المشكلات وإشباع الاحتياجات المجتمعية بناء على بيانات واقعية.

٦- عيوب استخدام المسح الاجتماعي في تقويم البرامج الاجتماعية:

بالرغم من المزايا السابقة لاستخدام المسح الاجتماعي في بحوث تقييم البرامج الاجتماعية إلا أن استخدامه يصعب في بعض الحالات وذلك لوجود عدد من العيوب، ومن أهم تلك العيوب ما يلي:-

١. الأول: لا يفيد المسح الاجتماعي في الدراسات الخاصة بتقييم البرامج الاجتماعية في جانبها التطوري الذى يعتمد على ربط الماضي بالحاضر، وذلك لأن المسح الاجتماعي ينصب على دراسة الوقائع والظواهر في وقتها الراهن أو الحاضر لذا يصعب استخدامها في دراسة تتبع مراحل تطور البرنامج في الماضي.
٢. الثاني: صعوبة التحكم في المتغيرات التابعة والمستقلة ، وبالتالي عدم إمكانية التعرف على نوع العلاقات والارتباط بين المتغيرات المراد تقديرها كأساس أو هدف لتقويم البرامج الاجتماعية .
٣. الثالث: توجد صعوبة بالغة في وضع وتقنين الأسئلة التي يمكن من خلالها تقويم البرامج الاجتماعية لصعوبة تلك الأسئلة مع الخبرات والاتجاهات والخلفيات والظروف المتباينة للأعداد الكبيرة التي يتم جمع بيانات عن البرنامج منها والذين يمثلون المستفيدين من البرنامج.
٤. الرابع: لا يمكن أن يحقق المسح الاجتماعي نتائج تفيد في تطوير البرامج الاجتماعية أو التخطيط لبرامج مستقبلية إذا كان الهدف هو التعمق في دراسة نتائج وآثار البرنامج لأن المسح الاجتماعي يهتم بنطاق الدراسة أكثر من اهتمامه بالتعمق في دراسة الآثار الناتجة عن تنفيذ البرنامج.
٥. الخامس: لا يمكن الاطمئنان إلى نتائج المسح الاجتماعي في تقويم البرامج الاجتماعية أو تصوير الوضع الحقيقي للبرنامج وآثاره خاصة إذا كان المسح يجرى بالعينة وكانت هذه العينة لم يتم اختيارها على أساس سليم ، كأن تكون العينة من الصغر أو الكبر بما لا يتفق مع تمثيل جمهور المبحوثين تمثيلاً صادقاً مما يترتب عليه خطأ في البيانات وعدم الاعتماد عليها في اتخاذ قرار بشأن البرنامج الذى يتم تقييمه.

المنهج الثاني: دراسة الحالة

١- تعريف دراسة الحالة: هو المنهج الذي يتجه إلى جمع بيانات علمية متعلقة بوحدة معينة كحالة، وقد تكون هذه الوحدة فرداً أو أسرة أو مؤسسة أو مجتمعاً أو قومياً على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالحالة المدروسة وبغيرها من الحالات المتشابهة.

٢- أهمية دراسة الحالة في بحوث تقييم البرامج الاجتماعية:

ترجع أهمية استخدام منهج دراسة الحالة في بحوث ودراسات تقييم البرامج الاجتماعية لأنه يفيد في تحقيق عدة أهداف منها:-

١. الهدف الأول: يساعد الأكاديميين والممارسين في الخدمة الاجتماعية في دراسة التاريخ التطوري لحالة معينة أو الوقوف على فترة معينة من فترات حياتها وتطورها في الماضي مما يسهم في تقديم صورة كاملة ووصفاً لتلك الحالة.
٢. الهدف الثاني: يتم من خلاله التوصل إلى معرفة العوامل المتشابكة التي يهتم بدراستها المتخصصون في الخدمة الاجتماعية لتحليل العمليات الاجتماعية التي تتم بين الأفراد وما يقوم بينهم من تفاعل، ومن أهمها عمليات التعاون، التنافس بغرض الوصول إلى مسبباتها في الماضي والحاضر خاصة إذا كانت تلك العمليات مما يستهدفه تنفيذ البرامج الاجتماعية.
٣. الهدف الثالث: يستخدم الأخصائي الاجتماعي منهج دراسة الحالة في البحث العلمي أثناء تعامله مع وحدة العمل المهني سواء كانت الحالة فرداً أو جماعة أو مجتمع جغرافي أو وظيفي بهدف الوقوف على خصائص الوحدة المدروسة بغرض دراستها ووضع تصورات علمية حول التشخيص المناسب ثم وضع خطة التدخل المهني (العلاج) والتي قد ترتبط بتصميم برنامج اجتماعي لمواجهة الموقف الإشكالي.

٣- السمات التي تميز دراسة الحالة:

من أهم السمات التي تميز منهج دراسة الحالة عن غيره من المناهج البحثية السمات التالية:-

١. السمة الأولى: أن دراسة الحالة خاصة: بمعنى أنها تركز على موقف معين أو حدث أو برنامج أو ظاهرة، مما يجعل من دراسة الحالة منهجاً جيداً لدراسة مشاكل الحياة الحقيقية والتعرف عليها كأساس لتخطيط البرامج الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في مواجهة تلك المشكلات.
٢. السمة الثانية: أن دراسة الحالة وصفية: حيث تهدف في نهاية الأمر إلى وصف موضوع معين تتم دراسته واكتشاف معنى وجوانب جديدة للظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها للتوصل لعلاقات جديدة وليس اختبار ما هو موجود.
٣. السمة الثالثة: طريقة بحثية تهتم بالموقف الكلي وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التي يشهدها ، وتتصف بالعمق في دراسة الموقف أكثر مما تتجه نحو الاتساع.

الخطوة الرابعة: تحديد وسائل جمع البيانات سواء كانت المقابلة أو الملاحظة أو الوثائق الشخصية أو غيرها من الوسائل المناسبة للموقف تبعاً لنوعية المبحوثين والإمكانيات المتاحة.

الخطوة الخامسة: تدريب جامعي البيانات في حالة الاستعانة بهم حتى يتم الحصول على معلومات على درجة كبيرة من الموضوعية والدقة.

الخطوة السادسة: جمع البيانات من الميدان ومراجعتها ميدانياً ومكتبياً للتأكد من استيفائها.

الخطوة السابعة: تفريغ البيانات يدويا أو آلياً وتحليلها إحصائياً.

الخطوة الثامنة: استخلاص النتائج العامة للدراسة.

الخطوة التاسعة: الوصول إلى تعميمات على الحالات المتشابهة مع الحالة التي تم التعمق في دراستها.

٥- مزايا استخدام دراسة الحالة:

يحقق منهج دراسة الحالة في بحوث ودراسات الخدمة الاجتماعية عديد من المزايا ، ومن أهم تلك المزايا ما يلي:-

- يساعد استخدام منهج دراسة الحالة الأكاديميون والممارسون في مجالات الخدمة الاجتماعية على التعمق في دراسة المشكلات والظواهر الاجتماعية القائمة في المجتمع، وعدم الاكتفاء بالمظهر الخارجي لأية ظاهرة من الظواهر في وقتها الحاضر.
- يعالج استخدام المنهج كثير من عيوب استخدام منهج المسح الاجتماعي حيث يساعد الباحثين على إدراك الشعور الخارجي بالموقف الكلي للحياة الذي يفكر فيه ويعيش المبحوثون حيث أنه يقوم على دراسة الحالات الجزئية في إطارها الكلي.
- يتيح استخدام منهج دراسة الحالة فرصة جمع بيانات مفصلة عن حالات قليلة حيث أنها لا تركز على دراسة مجموعات أو عينات كبيرة العدد، مما يفيد في دراسة موضوع أو ظاهرة لا يعرف عنها الباحث الشيء الكثير حيث يتميز هذا المنهج بالتعمق في الدراسة أكثر من الاتساع.
- تتميز دراسة الحالة بالمرونة في استخدام عدة وسائل لجمع البيانات كالمقابلات، والملاحظة، والاستبيان.. إلخ.
- توفر دراسة الحالة إمكانية اختيار النظريات حيث يقوم الباحث بوضع إطار نظري يحدد خطوات بحثه، وتوفر دراسة الحالة له الفرص لوضع واحد أو أكثر من جوانب النظرية موضع الاختبار الأمبيريقي للتأكد من صدقها أو خطئه.

٦- عيوب استخدام منهج دراسة الحالة:

بالرغم من المزايا التي تسهم بها استخدام منهج دراسة الحالة في مساعدة الباحثين في مجالات الخدمة الاجتماعية في التعمق وراء المشكلات والظواهر الموجودة في المجتمع إلا أن استخدامه يواجه بعدة عيوب، ومن أهم تلك العيوب :-

- يحتاج استخدام منهج دراسة الحالة الكثير من الوقت والجهد والمال لأنه يحتاج إلى باحثين مدربين تدريباً فنياً عالياً ، ويكبد الباحثين كثيراً منها مما يجعلهم يبتعدون عن استخدامه رغم أهميته خاصة في البحوث التي تحتاج إلى الدراسة المتعمقة للظاهرة أو الحالة لأنه يستغرق وقتاً طويلاً لجمع المعلومات وتسجيلها عن الوحدة التي يتم دراستها.
- يتعذر مع استخدام منهج دراسة الحالة عمل تعميمات أو إصدار أحكام عامة على مجموعة مماثلة اكبر عدداً، بالرغم من أن ظروف الحالة محل الدراسة قد تلقى بعض الضوء على ما يحدث للأشخاص الذين لهم نفس الخبرات ونفس السمات الاجتماعية وذلك لاختلاف الحالة المدروسة غالباً عن غيرها من الحالات.
- في دراسة الحالات التي تعتمد على البيانات الاسترجاعية يكون هناك احتمال أن ينسى المبحوث بعض التفاصيل والمعالم الهامة أو يغير معالمها أو يشوهها عن قصد أو غير قصد ، وكذلك عند استخدام الخطابات أو الوثائق الشخصية أو السير الذاتية مما يؤثر على مصداقية النتائج التي يتم التوصل إليها.
- تعذر استخدام منهج دراسة الحالة مع الجماعات المختلفة ثقافياً، إذ أن النتائج التي يصل إليها الباحث نتيجة دراسة تلك الجماعات لا تمثل في الغالب السلوك الشخصي وإنما اتجاهات الجماعة، كما أنها تمثل إجابات يسودها الشك مما يجعل الاعتماد عليها غير ذات قيمة.

أسئلة المحاضرة

السؤال الأول

عرف / عرفي المصطلحات الاجتماعية التالية (مناهج البحث - المسح الاجتماعي – دراسة الحالة ؟

الإجابة

تعريف مناهج البحث: هي الطريقة أو الكيفية أو الأسلوب الرئيسي الذي يتبعه الباحث لدراسة أي ظاهرة أو مشكلة بحثية للكشف عن الحقائق العلمية من خلال عمليات عقلية للوصول إلى نتيجة معلومة تتمثل في الإجابة عن تساؤلات البحث أو التحقق من الفرض الذي بدأ به.

أما تعريف المسح الاجتماعي فهو منهج بحثي يهتم بدراسة البرامج الاجتماعية في وقت معين ومجتمع معين للتوصل إلى بيانات يمكن تحليلها وتفسيرها للاستفادة من نتائجها في تطوير البرنامج الذى يتم تقييمه والتخطيط لبرامج مماثلة مستقبلاً.

أما تعريف دراسة الحالة: فهو المنهج الذي يتجه إلى جمع بيانات علمية متعلقة بوحدة معينة كحالة، وقد تكون هذه الوحدة فرداً أو أسرة أو مؤسسة أو مجتمعاً أو قومياً على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالحالة المدروسة وبغيرها من الحالات المتشابهة.

السؤال الثاني

ناقش / ناقشي أهمية المسح الاجتماعي في تقويم المشروعات الاجتماعية؟

الإجابة

أهمية المسح الاجتماعي: ترجع أهمية استخدام منهج المسح الاجتماعي في بحوث تقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية لعدة عوامل أهمها:-

العامل الأول: يستفاد بالمسح الاجتماعي في دراسة المشكلات الاجتماعية الموجودة في المجتمع من وجهة نظر العملاء المتأثرين بها ، ووجهة نظرهم في الحلول والإمكانيات التي يمكن استخدامها في مواجهة تلك المشكلات على أساس علمي بما يمكن أن يكون أساساً لتخطيط برامج ومشروعات اجتماعية يحتاجها المجتمع وتسهم في إشباع الاحتياجات ومواجهة المشكلات.

العامل الثاني: يستفاد منه في التعرف على مدى فعالية البرامج والمشروعات الاجتماعية من وجهة نظر كل من المستفيدين من تلك البرامج والقائمين على تقديمها والخبراء بغرض تحسين وتطوير وتعديل تلك البرامج بما يسهم في تحقيق الأهداف الوقائية والعلاجية والتنموية التي تستهدف البرامج تحقيقها.

العامل الثالث: يهدف منهج المسح الاجتماعي إلى الكشف عن معدل توزيع بعض الخصائص الاجتماعية للمبحوثين المستفيدين من البرامج الاجتماعية التي يتم تقييمها من حيث السن، النوع، المهنة، الحالة الزواجية، وكيفية ارتباط هذه الخصائص بأنماط سلوكية معينة أو اتجاهات معينة وتفسير تلك العلاقات بما يسهم في تحديد مدى ملاءمته مع خصائص المستفيدين منها أو تطويرها بما يتمشى مع تلك الخصائص لتحقيق أكبر فائدة منها.

العامل الرابع: يساعد المسح الاجتماعي في جمع معلومات وبيانات عن قياس الرأي العام تجاه بعض البرامج والمشروعات الاجتماعية وتأثيرها على التنمية المجتمعية مما يكون له أثره في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف في إحداث التنمية الشاملة في المجتمع.

وكذلك من آثار العامل الرابع هو أثره في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف في إحداث التنمية الشاملة في المجتمع، أو التنبؤ في اتخاذ قرارات صحيحة بشأن اتجاهات الرأي العام تجاه تلك البرامج تحقيقاً لاستفادة المجتمع منها بوضعها الحالي أو تطويرها من ناحية، والاستفادة من اتجاهات الرأي العام في التخطيط للبرامج القومية التي يمكن أن تواجه المشكلات المجتمعية مستقبلاً .